السيد العديسي

أموت... ليظل اسمها سرًّا

obeikan.com

الكتـــــــاب: أموت... ليظل اسمها سرًّا

المـــؤلـــــف: السيد العديسي

تصميم الغـــلاف: عصام أمين

المراجعة اللغوية: محسن عبدالستار

خط،،وط الغلاف: أحمد عايد

رقـــم الإيـــداع: 2016 / 20407

الترقيـم الدولـي: 978 - 977 - 779 - 125 - 0

الإخـراج الفنـــي: مؤسسة إبداع للترجمة والنشر والتوزيع

المدير العام: عيد إبراهيم عبدالله

جميع الحقوق محفوظة

وأي اقتباس أو تقليد، أو إعادة طبع، أو نشر دون موافقة قانونية مكتوبة يعرض صاحبه للمساءلة القانونية، والآراء والمادة الواردة وحقوق الملكية الفكرية بالكتاب خاصة بالمؤلف فقط لا غير.

العنوان: 40 ش محمد فريد، وسط البلد، القاهرة

هاتف: 0227931911 - موبايل: 01001631173

الموقع الإلكتروني: www.prints.ibda3-tp.com

البريد الإلكتروني: info@ibda3-tp.com

obeikan.com

السيد العديسي

أموت... ليظل اسمها سرًّا

obeikan.com

obeikan.com

الإهداء

إلي شيماء ولوجين وآسيا

obeikan.com

obeikan.com

القسم الأول
يُعِدُّ مائدةً للعصافير

obeikan.com

obeikan.com

١

حين تحمل الجرة

يموت الرجال مِن العطش.

أيُّ امرأةٍ تلك التي يعلو لها النهر

- راضيًا-

لتقتطع مِن جسدِهِ؟

obeikan.com

٢

حكومةٌ فاسدةٌ

قالت لأهل النجع: ازرعوا الصنابير

في جدران البيوت

فما عادت الفتياتُ ترقصن مِن ثقل جرارهنَّ..

وما عاد النهر يُشبِعُ شهوتَهُ.

obeikan.com

٣

مذ أقلعت الفتياتُ عن الذهاب للنهر

بجرارهنَّ

ونحن نجلسُ على قارعة المواردة

نلوك حسرتنا

يعتصرنا الألم كلما رأينا "جرَّةً"

تتدحرج ___ مِن تلقاء نفْسها ___

تجاه الماء.

obeikan.com

٤

حين كنَّا صغارًا

لم نكنْ نعرف شكل القِطار

كنَّا نعتقد أنه غولةٌ

تأكلُ الأيدي والسيقان

وتقذفُ بالأقارب للبلاد البعيدة.

obeikan.com

٥

حسنًا!

سأُربِّيها

سأُعلِّمُها ألَّا تتأخر مَرَّةً أُخرى في بيت أهلها

ما إن نلعب "عروسة وعريس" سأُطلِّقُها بالثلاثة

وسأُلقي بالحجر الذي تعمله ابنًا لها بعيدًا...

بالضبط وسط الحجارة

ليختلط بأبناء الأُخريات.

obeikan.com

٦

كنتُ لصًّا فاشلا

ضبطني حارس الكَرْمِ مَرَّةً

وأنا أسرق عنقود عنبٍ

فأوثقني في الساقية التي تدور.

obeikan.com

منذُ ذاك الحين

كُلَّما رأيتُ العنب،

يصيبني الدوار.

obeikan.com

٧

كنتُ أيضًا مُخرِّبًا كبيرًا

أصحو مُبكِّرًا كل صباحٍ

لأهدم بيوت أطفال العائلة

أنا الذي عشتُ طفولتي أُخطِّطُ لبيتي الجميل

أبدًا لم أشرعْ في بنائِهِ

ـــــليس كسلًا ـــــ

ولكن لأفوِّتَ على الأشرار مُتعة هدمِهِ.

obeikan.com

٨

لم أكنْ مجنونًا

كلُّ ما في الأمر

أنني كنتُ أصغرَ إخوتي

فكنتُ دائمًا أصنعُ لي أخًا أصغرَ

أجلسُ طوال الوقت أُوبِّخُهُ

لأنَّهُ لم يسمع الكلام.

obeikan.com

٩

كم كنَّا أغبياء

حين بدَّدْنا طفولتَنا في الخوف مِن العفاريت

نحنُ السُّذَّجُ

لو فكَّرنا قليلا

لفهمنا أنَّ العفاريت ضيَّعَتْ أعمارَهَا

في الخوف مِن أُمَّهاتِنا.

obeikan.com

١٠

وكأنَّ يد الخاتن

التي امتدَّتْ لأجسادنا

اجتثَّتْ أيضًا غُدَدَ الدموع

فخشي النَّاسُ بشرتَنَا الجافة

وأعيننا القاسية

obeikan.com

بالرغم مِن أننا

ننتحبُ كلَّ ليلةٍ

لفشلنا في العثور ولو على دمعةٍ

وحيدةٍ

داخلنا.

obeikan.com

١١

نحن

مَن بدَّدنا طفولتنا في الهرولة

خلف المحاريث

كبرنا

وما زلنا نحرثُ في الحياة

لكن دون أن نضع الغِلال.

obeikan.com

١٢

كل يومٍ

تضعُ أمي بيضةً

كي تهتدي الدجاجة لموضع أبنائِها

أُمِّي نفْسها لا تغادر البيت

أَمَلًا في عودة الغائبين.

obeikan.com

١٣

أُمِّي التي كبرتْ
تُدركُ كيف تُحاصِرُ الشيب بالحنَّاء

لكنها تنسي مَثَلا
أنها ذبحتْ لنا بطَّتَها
وتسهر الليل تلعنُ العادة السيئة
لجارة السوء.

obeikan.com

١٤

على حَجَرٍ جرانيتيٍّ

-نصفه غارقٌ في الماء-

تحكُّ الكعبين

فيضيءُ قاع النهر.

obeikan.com

١٥

أينما تسير
يقرعُ خلخالُها طبولَ الحرب.

وحين تقفُ
يشرعُ النَّملُ في إقامة مساكنه.

obeikan.com

١٦

حين تمرُّ

تتبعها الشوارع، والأزقَّة، والبيوت...

ونخلةٌ تهرولُ

-بساقٍ وحيدةٍ-

كي لا يفوتَها العطرُ.

obeikan.com

١٧

لن أُصرِّحَ باسمِهَا
أنتَ تعرفُها جيِّدًا
يا ربُّ
اجعلْ هذه البنتَ لي
أو خُذها.

obeikan.com

١٨

ولأنني حزينٌ

يُجبرني المُصوِّرُ دائمًا

على الضحك

فأبدو في كل الصور

وفوق وجهي علامةُ استفهامٍ.

obeikan.com

١٩

كلُّ الحروب
التي خُضتُها لغير عينيك
ضاعتْ هباءً.

الآن فقط
أُدركُ أنني كنتُ مِن المرتزقة.

obeikan.com

٢٠

ردموا البئر

عطَّلوا الساقية

حوَّلوا مجري النهر

كمَّموا فم السماء...

ولم يمنعوا وردةً نبتتْ خِلسةً في فم الفلَّاح.

obeikan.com

٢١

قبل دخولِهِ إلي بيتِهِ

ينفضُ الصعيديُّ مِن جلبابِهِ

الأحاديثَ التي علقتْ به

وحين يأوي لمهجعه

ينضو عن جسده

العصا والعمَّة والشوارب.

obeikan.com

٢٢

في بيوتنا الطينية
لا نُرصِّعُ النوافذَ بالزُّجاج
كي تنام الحمامة
علي بيضها بأمانٍ.

obeikan.com

٢٣

حين يحرثُ أرضَهُ

وينثرُ فيها البذور..

لا تحسبوا الفلَّاح يزرعها

هو فقط يُعِدُّ مائدةً للعصافير.

obeikan.com

٢٤

كلَّ صباحٍ
تشحذُ هي ضرع بقرتها

بينما..

يحلب هو الفأس بحنانٍ.

obeikan.com

obeikan.com

القسم الثاني

أُحبُّكِ... كقاطع طريقٍ

obeikan.com

لن أُحبَّكِ كرَجُلٍ إنجليزيٍّ
يُضيِّعُ عُمرَهُ في النظر إليك وأنتِ نائمةٌ
ويمشي على أطراف أصابعه كي لا يُوقظَكِ.

لن أُحبَّكِ كعاشقٍ فرنسيٍّ يرصُّ الزهور على سريرِكِ
ويصنع عطرًا يُخلِّدُكِ.

ولستُ إيطاليًّا كي أُؤلِّف أوبرا باسمِكِ.

obeikan.com

لن أُحبَّكِ كهنديٍّ

يعشقُكِ ليلًا، ويعبدُكِ نهارًا.

سأُحبُّكِ كصعيديٍّ قاطعٍ للطريق

يُردِّدُ على مسامعِكِ نشيد القتلة

أصنعُ لك مِن الجماجم بيتًا

-أَدَّخَرَ واحدةً لطفلٍ رضيعٍ لِأُزيِّنَ بها بابَكِ.

obeikan.com

كلَّ يومٍ سأحكي لك حكايةً جديدةً عن الأرواح التي أُزْهِقُهَا
سأصوِّرُ لك بالضبط كيف تذلَّل الرَّجُلُ كي أدعَهُ يمرُّ بأُسْرَتِهِ
وستضحكين حين تعلمين أنني لم أجدْ في ثياب مسافرٍ قتلتُهُ
سوى علبة سجائر رديئةٍ.

ستتعبين يا حبيبتي قليلاً في إزالة الدماء عن ملابسي-
لكنَّك ستفخرين بأني أحبُّكِ.

سأُحبُّكِ كعاشقٍ تُطاردُهُ الحكوماتُ
وتتفنَّنُ وسائل الإعلام في صُنع ألقابِهِ.

سأُحبُّكِ كقاطع طريقٍ
يعودُ مُنهكًا كلَّ ليلةٍ ليبكي عند قدميكِ.

obeikan.com

أينما تخطو تنبت الثورات

obeikan.com

أسفلَ نافذتِكِ

السكِّيرُ تخذلُهُ أقدامُهُ في نفْس التوقيت كلَّ ليلةٍ

العجوزُ يتعثَّرُ في جسد الشحَّاذ المُسجَّى

أسفلَ نافذتِكِ لا يُوجد مفترقُ طُرُقٍ..

فلماذا يقف عسكري المرور؟

obeikan.com

البائع المُتجوِّلُ يتصارعُ مع زميلِهِ على المساحة الخالية.

بائع السوبيا –بالطبع- سينتهزُ الحَرَّ فرصةً.

obeikan.com

يا ربي!

حتَّى أطفال المدارس يسهرون لهذا الوقت خارج بيوتهم

لا بُدَّ لأصحاب المقاهي مِن وقفةٍ فعليةٍ

لا بُدَّ للطامحين في الهدوء مِن حلولٍ

مِن أين أتى كلُّ هذا الزحام؟

عند بيتكم كلَّ ليلةٍ تأتي الحشود

وكأنَّ ثورةً تنبتُ!

حبيبتي،

لو سمحتي لا تنظري مَرَّةً أُخرى مِن النافذة!

obeikan.com

العالم يود أن يكون هنا

obeikan.com

حين تمرِّين مِن هنا

تُفتَحُ نوافذُ البيوت كقطع الدومينو على طول الشارع.

تفور القهوة، وتُطفِئُ اللهبَ.

الماءُ يفيضُ مِن الدلو، ويتسرَّب لصحراء العالم.

تنقضُّ الطيورُ على الخبز المُعَدِّ للبيع.

obeikan.com

معقولٌ؟

الفرَّانُ لا يشعر بيده التي تحترق!

يا سادةُ،

فلينذرْ شخصٌ ما هذا الشابَّ

قبل أن تصدمه العربةُ المسرعةُ.

obeikan.com

السَّائق نفْسُهُ لا يتحكَّمُ في المقود.

حتَّى تلك السيدة لم تلحظْ طفلَهَا الذي ترك يديها للزحام.

اللصوص -أولاد الكلب-

ينتهزون الفرصة لجمع أكبر قدرٍ مِن الغنائم.

obeikan.com

حين تمرِّين مِن هنا

الأعناقُ تتطاولُ

والعيونُ تُحدِّقُ

يصمتُ الكونُ

وتتحدَّث فقط دقَّاتُ حذائِكِ المنتظِمةِ على الإسفلتِ.

obeikan.com

على الحكومة أن تستثمر تلك اللحظة التاريخية

وتُمرِّرَ موكب الرئيس بأمانٍ.

حين تمرِّين مِن هنا

كلُّ شيءٍ هنا لا يبقى على حالِهِ

وكلُّ شيءٍ هناك ينفجر مِن الغيظ.

obeikan.com

obeikan.com

أحبك يا بقرة

أغبياء جدًّا هؤلاء العشَّاق

يصفون حبيباتهم دائمًا بكوكبٍ أصمَّ

مُظلِمٍ

يمشي في ذيل الأرض.

أنا لستُ مثلهم يا حبيبتي

لن أُشبِّهَكِ بقمرٍ يُمسك مرآةً في السماء

ليعكس نور الشمس.

obeikan.com

أنتِ أَحَنُّ أيضًا مِن شمسٍ حارقةٍ تُرسل الحُمَّى

وأطهرُ مِن محراثٍ يُنقِّي التربة مِن الدنس

أبهى مِن فأسٍ، وأرقُّ مِن دجاجةٍ

أراكِ يا حبيبتي

كما يرى الفلَّاحُ الجَمَالَ في هذا العالَم

لذا..

أُحبُّكِ كبقرةٍ.

obeikan.com

obeikan.com

obeikan.com

بالتأكيد يستحقون الشنق

سأرشقُ إصبعي في أعينهم

وأصنعُ مِن أكبر شاربٍ فيهم أنشوطةً

سأشدُّ وثاقهم جميعًا إلى جذوع النخل

وأجلس بالساعات أمامهم

لأحصي دموعهم.

obeikan.com

يا حبيبتي،

كلُّ مَن وقف في طريق حبنا

لي معه حسابٌ طويلٌ.

جاري مثلًا؛

كي يتعلَّم ألَّا يمتعض حين أُغنِّي اسمَكِ مَرَّةً أُخرى.

obeikan.com

سائقُ السيَّارة البليد

كان يُمكنُهُ كسر الإشارة

فلا يفوِّتُ عليَّ فرصة لقائِكِ.

روَّاد المقهى الفشلة

لو ذاكروا جيدًا لما جلسوا الآن يلوكون سيرتنا.

obeikan.com

الشمس أيضًا كان يُمكنُها أن تُؤجِّل غروبها.

لا أُعفي القمر..

دائمًا ما يفضح العاشقين.

أتذكرين تلك الشجرة،

ما الذي كان سيضيرُها

لو تمدَّدَتْ قليلًا فحجبتنا عن أعين المارة؟

obeikan.com

حبيبتي،

سأنتقمُ مِن العالَم؛

كان بإمكانِهِ أن يُغمض عينيه عن قصتنا للحظاتٍ.

obeikan.com

أموت...

ليظل اسمك سرًّا

obeikan.com

أنا الذي تجوَّلتُ في عموم المدن

لأقطع الألسنة التي ذكرت اسمك دون تبجيلٍ

حرثتُ الصحراء

لأُضلِّلَ مقتفي الآثار عن سيرِكِ

نزعتُ فتيل قنبلةٍ في كلِّ أُذُنٍ سمعتْ عنكِ

وأشعلتُ الدمار في السجلَّات المَدنية

obeikan.com

حتَّى كتب التاريخ التي بشَّرَتْ بِكِ

أحرقتُها جميعها

بيدي هاتين اقتلعتُ أعين كل مَن رآكِ

بلا رحمةٍ

ذبحتُ جيرانَكِ الذين دنَّسوا اسمك بحناجرهم الرديئة

ودون أن يطرف لي جفنٌ

علَّقتُ رُؤوس رجال قبيلتِكِ على أشجار السنط

وتركتُ فوق جبين كل جثةٍ قُبلةً

كأثرٍ لمروري..

obeikan.com

يا حبيبتي،

حتَّى أنا أموتُ الآن

ليظلَّ اسمُكِ سرًّا.

obeikan.com

obeikan.com

سأترك البئر لعشاق آخرين

أنا حزينٌ؛

لأنِّي لا أستطيعُ أن أُثبِّتَ القمر فوق بيتكم لوقتٍ طويلٍ

حزينٌ؛ لأنَّ صانعي الشموع والبالونات -السفلة-

لا يكترثون بنجوعنا الفقيرة

ومكتئبٌ؛

(علماء الجيولوجيا أكَّدوا أنَّ الماس لا ينبتُ في أراضينا)

حتَّى محلات الزينة لم يتسنَّ لي منحُ عنوانِكِ لكلِّ أصحابها.

obeikan.com

يا الله،

لماذا منحتني صوتًا أجشَّ يُـؤرِّقُ الجيران حين أشرع في الغناء؟

لماذا لم تخلقني فخًّا تخطو عليه الطيور الجميلة

لو تهبني السماء فأغلفها بسوليفان مِن أجلها!!

obeikan.com

حبيبتي،

أنا جدُّ حزين ومكتئب

ولا أملكُ سوى فأسٍ صغيرٍ

أُهذِّبُ به وجه العالم

غير أنَّ لي صحراء ممتدةً

بفأسي هذا سأصنعُ فيها بئرًا

وأسقي وردةً

فقط وردةً وحيدةً

وحين تكبرُ

سأقطفُها

لأضعها بحُبٍّ في مفرقِ شعرِكِ.

obeikan.com

obeikan.com

امسحوا أفواهكم جيدًا قبل التقبيل

الرَّجُل الذي سأقتصُّ منه

يستطيع الآن السير مطمئنًا في دروب النجع

ولتهنأ عائلته

أنا –صدقًا–

لا أنتظرُ الكفن.

obeikan.com

سامحتُ أيضًا جاري الفلَّاح

الذي فتح طريق النهر إلى أرضي

فأغرقها.

لا أعتبر الأطفال الذين يحلو لهم اللعب في حقولي مُخرِّبين

-العبوا كما شئتم يا أطفالي وبدِّدوا مجهود عامٍ مِن التعب-

لقد عفوتُ عنكم.

يا شياطين،

كرامةً لها

obeikan.com

لن أُبالي بتلك الحيل التي يحيكها التجَّار

لنهب أثمان المواشي

وسأبدو كما لو أنِّي لم أنتبهْ لِمَن سرقوا الغلال.

obeikan.com

بمحض إرادتي أقولها الآن:

لأجل حبيبتي سأبدو متسامحًا

فقط في قلبي غصةٌ تجاه ذلك الشرطي

-لو أعاد فأسي وسكِّيني، سأغضُّ النظر عن البندقية-

obeikan.com

الآن أنا بريءٌ تمامًا مِن نوايا الانتقام

يا ناس، لن أُخطِّط لموتكم

ولتقبِّلوا يد حبيبتي

فمِن أجلها فقط

عفوتُ عن كل مَن قتلني.

obeikan.com

obeikan.com

رجاء.. اقتليه برفق

أمام عينيكِ

سأذبحُ كل دجاجاتِكِ

وسأغضُّ الطرف عنكِ

وأنتِ تضعين السم لفرسي الوحيد

منذ هذه اللحظة لن يشغلنا سوى حُبِّنا.

obeikan.com

obeikan.com

حب لا ينشغل بالروائح

الطينُ وحدَهُ يظهر البريق في قدميكِ

غبارُ النظافة على وجهِكِ كمساحيق التجميل

كيف لـ"المقشَّة" أن تخرج هذه الألحان؟

صدِّقيني، ستكونين أبهي

حين يتَّحدُ الهبابُ مع جبينِكِ الناصع.

obeikan.com

يا حبيبتي،

كلُّ رغيفٍ يخرج مِن الفرن ينسى في راحتَيكِ طزاجتَهُ

مُخلَّفات الحَمَام على جلبابِكِ كزهور الزينة

أشتهيكِ وأنتِ تُنظِّفين البهائم

أجمل لحظاتِ حُبِّنا تلك التي نسرقها في أحضان الحظيرة.

obeikan.com

obeikan.com

كنت سأحرر له محضرًا

obeikan.com

في هذه اللحظة،

على الشمس أن تستريح

وتلتقط أنفاسها

على القمر أن يتوب

يكفي ما بدَّدَهُ في السهر

أليس له ناسٌ يسألون عليه؟

obeikan.com

وماذا ننتظر مِمَّن يعودُ إلى بيتِهِ مع الفجر؟

لولا خوفي مِن الفتن

لقلتُ إني رأيتُهُ مرَّتينِ على باب خمَّارةٍ

ومَرَّةً أُخرى يسيرُ خلفَ راقصةٍ

obeikan.com

على الورد أيضًا أن ينزوي في الركن المهمل مِن الحديقة

وعلى الحديقة أن تُغلق أبوابها

يا هذا الكون، فلتتنبهْ جيدًا لتلك اللحظة

لستُ مسؤولًا إن فاتَكَ مجيءُ حبيبتي.

obeikan.com

obeikan.com

احضر أحيانا حفلات الضفادع بالحقول

لا أعرف مِن الورد سوى نوَّار البرسيم.

أبو قردان صديقي الوحيد
أُحصي المواسم حسب المحاصيل

وحين أخلع عمامتي يفترسني الصداع

لم يسبقْ لي أن لعبتُ البلياردو
ومثلي تُصيبه صالات الديسكو بالدوار

فيا بنتَ النَّاس، أنا لا أُناسبُكِ.

obeikan.com

بائع الكحل الضرير

أمام بيتِنا بالضبط

سأصنعُ حفرةً كبيرةً وعميقةً

تتَّسعُ لكلِّ العربات الفارهة

تبتلعُ الضجيج وخلافات المارة

وتسمحُ بالكاد

لعبور بائعِ كحلٍ ضريرٍ

تنتظرُهُ امرأةٌ ما في آخر النجع

لِتُنْسِيَ زَوجَهَا كَدَّ الحياة.

obeikan.com

كأي صعيدي، لا أستطيع قول: أحبك

وكلما قررت القفز علي التقاليد لأقولها خرجت: كيف حالك؟

فاعذريني لأنني "كيف حالك جدا"

obeikan.com

obeikan.com

obeikan.com

المؤلف في سطور

obeikan.com

السيد العديسي

صحفي بمجلة الإذاعة والتليفزيون

صدر له

- "قبلي النجع" سلسلة إبداعات هيئة قصور الثقافة
- "بابتسامة ندل بيموت" دار وعد للنشر
- "يقف احتراما لسيدة تمر" دار الأدهم للنشر
- "أموت.. ليظل اسمها سرا" دار إبداع للنشر والتوزيع

له تحت الطبع

- "يشير بيده لمشيعيه"
- "حارس الأفراح" رواية

obeikan.com

الفهرس

الإهداء ٥

القسم الأول: يُعِدُّ مائدةً للعصافير ٧

القسم الثاني: أُحبُّكِ... كقاطع طريقٍ ٣٥

أينما تخطو تنبت الثورات ٤١

العالم يود أن يكون هنا ٤٥

أحبك يا بقرة ٥١

بالتأكيد يستحقون الشنق ٥٥

أموت.. ليظل اسمك سرا ٦١

سأترك البئر لعشاق آخرين ٦٥

امسحوا أفواهكم جيدا قبل التقبيل ٦٩

رجاء.. اقتليه برفق ٧٥

obeikan.com

حب لا ينشغل بالروائح ٧٧
كنت سأحرر له محضرا..... ٨١
احضر أحيانا حفلات الضفادع بالحقول ٨٥
بائع الكحل الضرير ٨٧

obeikan.com

للاطلاع على أحدث إصدارات مؤسسة إبداع

يرجى زيارة الموقع الإلكتروني

www.prints.ibda3-tp.com

obeikan.com